



## التربية البيئية لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية

### د. ناجي شنودة نخلة

أستاذ مساعد بالمركز القومي للبحوث  
التربوية والتنمية - مصر

تعود أن يسلك سلوكيات رشيدة تجاه البيئة سيكون أكثر قابلية لصيانتها والحفاظ عليها في مراحل عمره التالية ، إذ إن خبراته السابقة تؤثر في سلوكه في مراحل تربيته التالية ، وعلى العكس من ذلك الطفل الذي تعود أن يسلك سلوكيات خاطئة أو مريضة تجاه البيئة سيكون أكثر قابلية للعدوان عليها في مراحل عمره التالية . ومن هنا فإن مسألة تربية الطفل تربية بيئية لا ينبغي أن تترك للصدفة أو العفوية ، ولكنها لا بد أن تكون مخططة ، وبشكل مستهدف ومقصود ؛ حتى يمكن التوصل إلى نواتج تعلم جيدة تحقق سلوكيات إيجابية تجاه البيئة .

والتربية البيئية عملية مستمرة مدى الحياة، تبدأ مع الطفل في الأسرة ، حيث يغرس الوالدان الأخلاقيات وأداب السلوك وبذور الاتجاهات التي تتكون في الأسرة تجاه البيئة، كما تستطيع معلمات رياض الأطفال تنمية وعي أطفالهن بموضوعات البيئة من خلال

والأطفال منهم بصفة خاصة ؛ من أجل إعداد الإنسان المتفهم لبيئته والمدرک لظروفها ، والواعي بما يواجهها من مشكلات ، وما يتهدها من أخطار ، والقادر على المساهمة الإيجابية في مواجهة هذه المشكلات ، بل وفي تحسين ظروف البيئة على نحو أفضل ، والذي لديه الدافع إلى القيام بذلك عن رغبة منه وطواعية ، لا عن قسر أو إكراه .

وتكمن أهمية التربية البيئية في أنها العملية التعليمية التي تهدف إلى تنمية وعي الطفل بالبيئية والمشكلات المتعلقة بها ، وتزويده بالمعرفة والمهارات والاتجاهات ، وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه حل المشكلات البيئية المعاصرة ، والعمل على منع ظهور مشكلات بيئية جديدة ، فالطفل الذي

يواجه مختلف بلاد العالم - وخاصة البلاد النامية منها - العديد من المشكلات البيئية ، والتي تظهر أساساً نتيجة للتفاعل الخاطئ للإنسان مع عناصر البيئة التي يعيش فيها ، وعدم إدراكه للعلاقات المتبادلة بين هذه العناصر ، ولذلك فإن معظم المشكلات البيئية يمكن المساهمة في حلها عن طريق تعديل سلوك الأفراد تجاه البيئة ، ومن هنا تأتي أهمية التربية البيئية في تعديل هذا السلوك بما يساهم في صيانة البيئة والمحافظة عليها وتنمية مواردها .

وعلى الرغم من أهمية ما يصدر من قرارات وقوانين تتعلق بالحفاظ على البيئة وحمايتها ، فإنها لا تكفي وحدها لخلق الالتزام المطلوب لدى الأفراد تجاه البيئة ، وذلك لأنها قضية تربوية في المقام الأول تتطلب من الأفراد احترام القوانين بوازع داخلي وبرغبة منهم . ولعل هذا يبين أن هناك حاجة ماسة للاهتمام بالتربية البيئية للأفراد بصفة عامة



مواقف حقيقية يعيشها الأطفال ، ثم يتعمق هذا الوعي ، وتقوى هذه الاتجاهات في المراحل الدراسية المختلفة ، غير أن البدء بالتربية البيئية في مرحلة ما قبل المدرسة يشكل أهمية كبيرة ؛ وذلك لطبيعة هذه المرحلة ، حيث يكون الطفل سهل التشكيل ولديه القدرة على الاستجابة للمفاهيم الجمالية لكل ما يحيط به من نبات وحيوان ؛ مما يؤثر على سلوكه نحو البيئة في المستقبل .

ونظراً لأهمية التربية البيئية في الحفاظ على البيئة وحمايتها ؛ عُقد لها عديد من الندوات والمؤتمرات الإقليمية والدولية ، منها الندوة العربية للتربية البيئية بالكويت ، التي عُقدت في عام ١٩٧٦ ؛ وذلك من أجل وضع استراتيجية عربية للتربية البيئية ، كان من أهم محاورها إمداد المواطنين في جميع الأعمار وعلى مختلف المستويات بالقدر المناسب من التربية البيئية ، وذلك عن طريق وسائل الإعلام ونشاط الجمعيات المعنية . كما عُقد المؤتمر الدولي للتربية البيئية في تبيليسي (جمهورية جورجيا السوفيتية) عام ١٩٧٧ والذي أوصى بغرس أتماط فعالة من السلوك تجاه البيئة لدى الأفراد والجماعات والمجتمع ككل ، وأن تكون التربية البيئية عملية مستديمة ، تبدأ من مرحلة ما قبل المدرسة وفي جميع مراحل التعليم النظامي وغير النظامي ، وتعمل على توعية الصغار والكبار بمشكلات البيئة والترايرب الرئيسية الجاري أو المزمع اتخاذها ، والتي تنقذ الجنس البشري من ويلات الممارسات الخاطئة للإنسان .

#### مفهوم التربية البيئية وأهدافها :

التربية البيئية هي كل نشاط تعليمي يتخذ من البيئة التي يعيش فيها الطفل معملاً يمارس فيه نشاطه في الكشف والارتياح والزيارة والتجوال والمشاهدة والتساؤل وتحصيل المعرفة من مصادرها الأصلية ، الأمر الذي يساعده على تكوين الاتجاهات والمهارات والمدرجات في تعامله مع البيئة ، فيحرص على حسن استغلال مواردها وصيانة إمكاناتها ، وتجنب أي إهدار أو إفساد أو استنزاف لثرواتها ، والمشاركة الإيجابية في حل مشكلاتها .

والتربية البيئية هي تربية عن البيئة تتم في

**\* المعرفة :** وتتم من خلال إتاحة الفرص التعليمية للأطفال لاكتساب خبرات متنوعة ، والتزود بفهم أساسي عن البيئة التي يعيشون فيها ومشكلاتها .

**\* الاتجاهات :** وتتمثل في اكتساب الأطفال مجموعة من الاتجاهات والقيم التي تحفزهم على الاهتمام بالبيئة ، وتدفعهم للمشاركة الإيجابية ؛ لحمايتها والحفاظة عليها وتحسينها .

**\* المهارات :** وتتركز في مساعدة الأطفال على اكتساب مهارات التفكير في المشكلات التي تواجه البيئة التي يعيشون فيها وعلاجها .

**\* المشاركة النشطة :** وتتم من خلال إتاحة الفرصة للأطفال للقيام بدور إيجابي في حل المشكلات البيئية ذات التأثير على حياتهم ومستقبلهم ، والتي تتطلب تضافر الجهود لمواجهتها .

**أساليب التربية البيئية لطفل ما قبل المدرسة :**

هناك عدة أساليب تساهم في تحقيق أهداف التربية البيئية ، لعل من أهمها ما يأتي:

١- أن يكون الآباء ومعلمات رياض الأطفال قدوة في السلوك والتعامل الرشيد مع عناصر ومكونات البيئة ، ومن أمثلتها تجنب الاستعمال السيئ للمياه ، وخصوصاً في مناطق صنابير المياه المخصصة للخدمة

البيئة ومن أجل البيئة ؛ وذلك لتحقيق التفاعل الناجح بين الطفل والبيئة لحسن استثمارها والحفاظة عليها وتطويرها . فهي تربية عن البيئة ، حيث تقوم على عمليات التفاعل بين الطفل ومكونات البيئة وتكاملها في منظومة بيئية ، كما أنها تربية في البيئة ، حيث تكون البيئة مصدراً للمعرفة ، والتي من خلالها يتكون المجال الإدراكي للطفل ، وهي أيضاً تربية من أجل البيئة ، حيث تقوم على غرس المفاهيم والقيم في تعامل الطفل مع البيئة التي يعيش فيها .

وانطلاقاً من هذا المفهوم فإن التربية البيئية لطفل ما قبل المدرسة تهدف إلى غرس الوعي لدى الطفل بالبيئة ومشكلاتها ، وإكسابه المعلومات البيئية المناسبة لإدراك أهمية المحافظة على البيئة وحسن استثمارها ، وتكوين الاتجاهات البيئية المرغوبة ، والمهارات اللازمة للإسهام في مواجهة مشكلات البيئة بما يتفق ومستوى نموه . وقد حدد المؤتمر الدولي للتربية البيئية (الذي عُقد في تبيليسي) عام ١٩٧٧ الأهداف العامة للتربية البيئية ، سواء داخل المؤسسات التعليمية أو خارجها على النحو التالي :

**\* الوعي :** ويتمثل في مساعدة الأطفال على اكتساب الوعي والحس المرهف بمكونات البيئة التي يعيشون فيها والمشكلات المرتبطة بها .



الموضع المخصص لها ، وأن يرفع القمامة الملقاة على الأرض ، وأن يغسل يديه قبل الأكل، وأن يحرص على نظافة ملابسه وأدواته عند استعمال الألوان ، وأن يحترم زملاءه ، ويحرص على ألا يتحدث معهم بصوت مرتفع ، وأن يشعر بالخطأ فيما يصدر عنه من سلوكيات غير رشيدة تجاه البيئة .

٤- المشاركة النشطة للأطفال في تجميل البيئة التي يعيشون فيها ، مثل زراعة النباتات والزهور ، سواء في المنزل أو دور الحضنة ، وزراعة الأشجار في الشارع ؛ مما يؤدي إلى شعورهم بملكية ما رشاركوا في زراعته أو ربه بالماء أو العناية به ، ويأثمهم جزء من البيئة المحلية ؛ مما يؤكد على انتمائهم إليها ، ويشجعهم على المشاركة الفعالة في مناقشة مشكلات البيئة . وعلى الآباء ومعلمات رياض الأطفال توعية الأطفال - أثناء العطلات - في الأماكن التي يتجمعون فيها بأهمية المحافظة على جمال ونظافة البيئة من حولهم ، والاستمتاع بالزهور والنباتات ، بدلاً من العدوان عليها وإتلافها ، والمشاركة في جميع ما قد يوجد بها من الأوراق والعب والأكياس الفارغة التي تشوه جمال المكان ، ووضعها في السلال المخصصة للقمامة ، ولفت نظر الأطفال للمقارنة بين جمال المكان قبل وبعد تنظيفه، وتخصيص أسبوع للبيئة يساهم فيه الأطفال بأنشطة بيئية مختلفة ، مثل جمع المعلومات البيئية عن طريق المشاهدة والخروج منها بتعميمات ومبادئ عامة تتعلق بنظافة البيئة وحمايتها من التلوث .

٥- صياغة دروس وبرامج بيئية مناسبة للأطفال مستمدة من بيئاتهم وخبراتهم، وتشتمل على جوانب التعلم الثلاثة : المعرفة - المهارات - الاتجاهات، وتقوم على فكرة أن البيئة نعمة من الله وإفسادها يتعارض مع شكر الله على نعمه ، وأن يراعى في هذه الدروس والبرامج مستوى نضج الأطفال ، وكذلك اللغة والأسلوب الذي تقدم بهما ، مع الاستعانة بالصور والأفلام والرسوم الثابتة والمتحركة والأشكال التوضيحية التي تركز على السلوك البيئي الرشيد ، وتدعو إلى نبذ السلوكيات الخاطئة في التعامل مع البيئة .



والرغبة في الكشف والارتياح ، والاتصال المباشر وإدراك الظواهر في إطارها الكامل ومواقعها الطبيعية ، والتي تجذب انتباه الأطفال ، وتؤثر في حياتهم وحياة أسرهم، وتتحكم في حاجاتهم الضرورية من مأكول وملبس ومسكن ومواصلات وترفيه . والمهم هو أن ينجح الآباء ومعلمات رياض الأطفال في إثارة اهتمام الأطفال بالبيئة ومشكلاتها ، فالطفل الذي يصبح واعياً بأهمية حماية الأشجار وجمال الأزهار حين تكون في بيئتها الطبيعية لن يقدم على قطفها أو إتلافها ، وهذا النوع من الحساسية البيئية يأتي من خلال التفاعل الحسي للطفل مع البيئة .

٣- استخدام أساليب غير تقليدية في غرس القيم والاتجاهات لدى الطفل تجاه البيئة بما يتناسب ومستوى إدراكه . ومن بين هذه الأساليب التصوير الدرامي ، خاصة لعب الأدوار ؛ لتقييم بعض الأعمال التي يقوم بها الطفل وما يواجهه من مشكلات في البيئة، واستخدام القصص ذات النهايات المفتوحة؛ لتنمية القيم البيئية ولغرس السلوك البيئي الرشيد لديه ، ويتم ذلك في صورة حوار مع الطفل ، حتى يصل إلى نهاية القصة وتعرف الدروس المستفادة منها ، وتشجيعه أو مكافأته عندما يعبر عن اتجاه مرغوب فيه ، مما يؤدي إلى تأصيل الاتجاهات الإيجابية تجاه البيئة . ومن أمثلة ذلك أن يضع الطفل القمامة في

العامية، ومنع إهدار المياه وترشيد استهلاكها ، كالتأكيد على إغلاق الصنابير بعد استعمالها ، وتنبيه الأطفال إلى ذلك ، والعناية بالطابع الجمالي للبيئة ، مثل الاهتمام بنظافة المنزل ودور الحضنة والحدائق والشوارع والطرق حتى تكون مثلاً أمام الأطفال ، وامتناع الآباء عن التدخين في الأماكن المغلقة وغيرها من الممارسات الخاطئة الأخرى .

ويتطلب ذلك عقد لقاءات دورية للآباء ومعلمات رياض الأطفال مع بعض القيادات التربوية ؛ لمناقشة سلوكيات الكبار ، والتي تنتقل إلى الأطفال عن طريق التقليد والمحاكاة ، وتدارس سلوكيات الأطفال والطرق المثلى لتعديلها، وعلاج ما قد يشوبها من قصور أو أخطاء تجاه البيئة ، فالتربية البيئية ليست قاصرة على الأطفال فقط ، وإنما ينبغي أن تبدأ أيضاً بالكبار ، خاصة وأنهم هم الذين يتخذون كل القرارات الخاصة بالإنتاج والاستهلاك واستغلال الموارد ... إلخ . وإهمال التربية البيئية للكبار معناه أن تظل الممارسات البيئية الخاطئة هي السائدة ؛ حتى يأتي جيل واع بأسلوب التعامل مع البيئة . وهذا الجيل ربما لا يأتي أيضاً ؛ نظراً لأنه يتلقى أساليب تنشئة خاطئة من الكبار .

٢- توفير مواقف حقيقية تساعد الطفل على الانطلاق في البيئة والوصول على المعلومات والحقائق من خلال حب الاستطلاع

# بيئة الطفل الاجتماعية والنفسية

أ.د. نبيل السيد حسن

رئيس قسم تربية الطفل بكلية التربية - جامعة المنيا - مصر



٣- الصراع الأسري : وهو بعد الطفل عن منطقة الصراع داخل الأسرة ، والتي تثير الغضب والعدوان المتبادل بين أفراد الأسرة؛ مما ينعكس على الطفل بالسلب . والصراع داخل الأسرة يسبب حالة من الألم وعدم السعادة والشعور الناجم عن التصادم أو المنافسة بين أفراد الأسرة .

٤- الاستقلال للأطفال : ويقصد به تشجيع أفراد الأسرة للأطفال على أن يكونوا مكتشفين لذاتهم ، وأن يتخذوا قراراتهم بأنفسهم ، والاستقلال نط من الشخصية للأطفال ، حيث يتعلم الطفل التعبير عن رغبته الشخصية، وأن يعمل تلقائياً بدافعية واتزان .

٥- الاهتمام بالإنجاز للأطفال : وهو تركيز الأنشطة التي تُستخدم في الروضة والعملية حول الاهتمام بالإنجاز والمنافسة بين الأطفال، وهو تقدم الأطفال نحو الهدف المرغوب ، وهو الإنجاز ويلوغ الأطفال مستوى معين من الكفاءة الإنجازية في رياض الأطفال.

٦- الامتصاص بالأنشطة الفكرية والثقافية للأطفال : درجة اهتمام الأسرة بالأنشطة المختلفة (الاجتماعية والثقافية والفكرية والسياسية) المحيطة بالطفل تساعده على النمو العقلي والذهني .

٧- الاهتمام بالأنشطة الترويحية والرياضية للأطفال : مساعدة الأسرة في مشاركة الأطفال في النشاط الحركي تزيد من اللياقة الحركية والبدنية للأطفال، تكييفه اجتماعياً وانفعالياً يؤدي إلى تكوين جيد لذاته، ويزيد من فعالية الطفل لما يدرسه .

٨- الامتصاص بالأنشطة الأخلاقية والدينية للأطفال : مناقشة الأسرة مع أطفالها الأمور الأخلاقية والدينية والقيم في ضوء تعاليم الدين وقيم وأخلاقيات المجتمع الذي يعيش فيه الطفل.

٩- التنظيم للأطفال : أهمية النظام في تكوين الأنشطة الأسرية والتخطيط المالي والوضوح فيما يتعلق بالقواعد والمسئوليات الأسرية، وهذه العملية تساعد الأطفال في عملية ترتيب العناصر المتشابهة وترتيبها منطقياً .

١٠- الضبط الأسري للأطفال : وهو

## أولاً ، البيئة الأسرية التي تساعد على تنمية الاستعداد الذهني لدى الأطفال ،

البيئة الأسرية هي المجال المادي والاجتماعي الذي يعيش فيه أفراد الأسرة الواحدة ، ويرتبط هذا المجال بعدة شروط تجعل منه بيئة صالحة لنمو الأسرة كوحدة متكاملة تهدف إلى إحياء نفسها وخدمة مجتمعها . شروط البيئة الأسرية المحيطة بأطفال ما قبل المدرسة تتطلب أن تكون كالآتي :

١- الترابط أو التماسك الأسري : يعني اهتمام أفراد الأسرة بأسرتهم والتزامهم نحوها، ودرجة مساندة أفراد الأسرة لبعضهم البعض، وزيادة العلاقات الموجبة بين أفراد الأسرة التي تدور في المحيط الداخلي للأسرة، فكلما ازدادت هذه العلاقات ازداد تماسك الأسرة .

٢- حرية التعبير للأطفال : تعبير الطفل عن حاجاته والميل للشرح للمواقف التي تعرّض لها، وإفصاح أفراد الأسرة عن مشاعرهم لبعضهم البعض .

تؤثر البيئة على سلوك الطفل من خلال عمليتي التعليم والتعلم، فالبيئة الاجتماعية تهيئ المناخ التعليمي والنفسي للأطفال ، وذلك من خلال مناخ يتسم بالاحترام المتبادل بين الآباء وبين المعلمات والمريبات والأطفال أنفسهم.

فالبيئة المحيطة بالأطفال هي بمثابة الظروف والمواقف والأنشطة الفكرية والثقافية والاقتصادية التي يتعرض لها الطفل في حياته اليومية ، والتي تعمل على تنشيط وتعزيز قدراته الذهنية ، وتيسر ظهور الإنتاج الابتكاري لديهم، أو التغلب على صعوبات التعلم لدى هؤلاء الأطفال في مرحلة مبكرة . فقد أشارت عديد من الدراسات إلى أهمية العوامل البيئية الاجتماعية في تنمية الإبداع لدى الأطفال ، ودور المعاملة الأسرية في تنمية الإبداع لدى الأطفال في مرحلة الرياض ، ودور هذه البيئة المنزلية المشجعة على الإبداع في إتاحة الفرص للأطفال للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم دون تدخل الوالدين ، ومدى توفير الآباء للنماذج الإيجابية التي يستخدمها الأطفال كنموذج يحتذى به أثناء تكوين شخصية .

استخدام الأسرة للقواعد والأسس في إدارة شئون الأسرة وقدرة الآباء على توجيه سلوك الأطفال وتعديله من خلال المواقف التعليمية التي يمر بها الطفل .

## ثانياً : بيئة الروضة ورياض الأطفال :

بيئة الروضة هي بمثابة المناخ البيئي الذي يحيط بالطفل داخل رياض الأطفال ، سواء اشتمل على مواقف أو ظروف ، وتؤثر على شخصية الطفل وسلوكه ، وتدرسه المربية أو المعلمة في رياض الأطفال وخارجها .

وتشتمل بيئة الروضة على كل من :

### أ- البيئة الطبيعية لرياض الأطفال :

هي كل ما يحيط بالطفل من مكونات مختلفة تؤثر على عملية التعلم ، حيث تشمل البيئة الفيزيائية المتمثلة في الإضاءة والتهوية والهدوء ، والبيئة المادية المتمثلة في مبنى رياض الأطفال ، من حيث (الأركان التعليمية المختلفة داخل حجرة نشاط ، ترتيب المقاعد داخل الموقف التعليمي ، مساحة غرفة النشاط ، اتساعه ، المساحة المخصصة لكل طفل والأثاث وكيفية الترتيب) ، والحديقة أو المساحة الخارجية لرياض الأطفال ، وأدوات وأنشطة اللعب ومستلزماتها . أي أن البيئة الطبيعية تشمل العوامل المادية خارج الموقف التعليمي وداخله ، والتي تحقق الأهداف المرجوة من رياض الأطفال .

ولنجاح سير العملية التعليمية داخل رياض الأطفال لا بد من تنظيم البيئة المحيطة بالطفل بحيث يتم استغلال كل جزء وكل ركن من أركان غرفة النشاط دون زحمة بأشياء لا ضرورة لها . فكلما كانت البيئة المادية المحيطة بالطفل أكثر إثارة وتشويقاً كلما ساعد ذلك على النمو في الاتجاه السليم .

### ب- بيئة حجرة الدراسة والنشاط في رياض الأطفال :

يفضل استخدام حجرات الدراسة المفتوحة في تنمية القدرات الذهنية للأطفال ، وأن تكون بيئة الحجرة غنية بالمثيرات ، وتتسم الممارسات بالديمقراطية ، حيث يسمح للأطفال باقتراح الأنشطة المختلفة والتي يشعرون بميل نحوها ، ومساعدة الأطفال داخل حجرة النشاط على تنمية حب الاستطلاع والتحرر من الخوف ، وتشجيع التخيل لديهم ، وإدراك الأطفال لبيئة

الطفل المفضلة لديهم . ويتم أيضاً من قبل المعلمات والمربيات توفير . المناخ الإبداعي داخل حجرة النشاط .

والدعم الإيجابي للمعلمات من خلال الترويج للأفكار المبتكرة لدى هؤلاء الأطفال ، وتشجيع الأطفال على حرية التعبير في حجرة الدراسة ، وعدم محاسبة الأطفال على الأخطاء؛ مما يجعلهم يخافون من إظهار إبداعاتهم، وكذلك تشجيع التجريب لدى الأطفال ، وذلك من خلال توفير المعلمات للمناخ الابتكاري الملائم والذي يساعد الأطفال على الاستقلالية داخل الرياض ، وأن يكون المعلم في حجرة الدراسة والنشاط على دراية كافية بالخصائص العقلية والوجدانية والدافعية التي يتميز بها الأطفال ، واستخدام أساليب التعلم الذاتي والتعلم التعاوني لدى هؤلاء الأطفال، ويساعد المربون الأطفال على تقبلهم للأفكار الجديدة والأسئلة غير المتوقعة .

## ثالثاً : البيئة النفسية للأطفال الرياض :

إن البيئة التي يشعر فيها الطفل بأنه مرفوض وغير مقبول من الآخرين ، سواء كان في الأسرة أو في الروضة ، تؤدي إلى خلق شخصية عدائية ضد زملائه والمجتمع فيما بعد ، ولذلك فإن البيئة التعليمية والاجتماعية السوية تؤثر مباشرة في الأبعاد المزاجية لدى الأطفال ، ومن ثم لا بد أن تدير المعلمة حجرة النشاط أو الفصل الدراسي بواسطة علاقات إنسانية ومناخ نفسي اجتماعي تسوده المودة الوثام مع الأطفال ، وإبراز المشاركة للأطفال ، ومساعدتهم على تحقيق تعلم أفضل وتوفير بيئة تسودها الإثارة والاستقلالية للطفل ، والتي تساعد على تنمية شخصية الأطفال وتعديل سلوكهم للأفضل . وأيضاً مساعدة الآباء لأطفالهم على اكتساب الثقة بأنفسهم وتجنب مواقف الإحباط والمبالغة كما يجب أن يتقبل الوالدان الأفكار الجديدة للأطفال ويوفروا الإمكانيات والخامات اللازمة لإشباع حاجات الطفل النفسية التي تساعده على الابتكار ، وتوفير الأمن النفسي للطفل . وتهيئ الوعي الحسي الجمالي لدى الأطفال ، وتساعد المربيات الأطفال في رياض الأطفال على تحمل

المسئولية وتشجيع المشاركة والتعاون في صورة فريق متكامل .

وأخيراً نشير إلى أن البيئة النفسية والاجتماعية الفاعلة للطفل لا بد أن تتصف بما يلي :

١- أن تشجع الأسرة الابتكارية من خلال غرس الثقة بالنفس وتوفير الأمن النفسي لدى الأطفال .

٢- أن توفر الأسرة المناخ الملائم في المنزل؛ حتى لا تظل المهوبة كأمينة لدى الأطفال لا يمكن اكتسابها .

٣- أن تقبل القصور من الأطفال ، ويعالجه الآباء بأسلوب يتسم بالديمقراطية في الحوار .

٤- أن تشجع آباء الأطفال على حرية التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم ، وأن توفر الأدوات المختلفة التي تساعد على ممارسة أنشطة متنوعة تثير عجلة الابتكار لدى الأطفال .

٥- أن تشجع المربية الأطفال على التفرد وحب الاستطلاع واتخاذ المخاطرة وتوفير البيئة المرنة المفتوحة التي تبرز فيها قدراتهم وابتكاراتهم .

٦- أن يشجع المعلم الأطفال على استخدام التكنولوجيا الحديثة ، مثل الكمبيوتر والألعاب الإلكترونية التي تثير تخيل الأطفال ، وتساعد على تنمية الإبداع في الرسم والموسيقى .

٧- ربط الأطفال بالبيئة المحلية من خلال الزيارات والرحلات ؛ لمشاهدة المعارض والمتاحف والحدائق والآثار والمباني الأثرية التي تثير في الأطفال عمليتي التخيل والابتكار .

٨- أن تنمي المعلمة رغبات الأطفال في سماع القصص وممارسة الأنشطة المختلفة (موسيقية ، رياضية) .

٩- أن تشجع الأطفال على الاستفسار والاستفهام واقتراح الحلول .

١٠- أن تزيد الأسرة من المكافآت والحوافز للنتائج الإبداعية لدى الأطفال .

١١- توفير الوسائل الثقافية والمادية لدى الأطفال واتسام المناخ الثقافي بالخبرة وعدم التمييز .

١٢- أن تشجع المربية وعي حساسية الأطفال بالمثيرات البيئية .

١٣- أن تستخدم الأسئلة المثيرة للتفكير لدى الأطفال .



# البيئة الأسرية وتأثيرها على السلوك العدواني لدى أطفال ما قبل المدرسة

رضوى فرغلى

باحثة نفسية - مصر



من الأطفال الذين شاهدوا أفلاماً يعاقب فيها الشخص العدواني .

ويمكننا أن نلاحظ ذلك من خلال مواقف واقعية في المنزل، فالأم التي ترضخ لطفلها حينما تنتابه نوبة غضب يعبر عنها بسلوك عدواني ككسر شيء، أو رمي لعبته بعيداً، أو ضرب أخته .. فإنها بذلك تدعم - ولو بشكل ضمني - هذا السلوك العدواني ، وتشجع الطفل على اللجوء إليه مرة أخرى لتحقيق رغباته .

ومن الآباء من يشجع الطفل صراحة على العدوان، كأن يطلب منه "اللي ياخذ منك حاجة اضربه" وفي بعض الأسر الذكورية يشجع الآباء الطفل على ضرب أخيه الأصغر أو أخته "البنت"، أو على الأقل يرضى عن هذا السلوك. ظناً منهم أن ذلك يحقق له الرجولة والسيطرة مستقبلاً .

علاوة على ذلك ، فإن الثقافة التي نعيش فيها تجعل من القوة والخشونة والتحمل صفات أساسية للذكر، ومن النعومة صفة أساسية للأنثى. مثل هذه التوقعات الثقافية هي التي تدعم الفروق بين الجنسين من حيث السلوك العدواني، فنجد الولد أكثر عدوانية من البنت . كما أن هناك عوامل أخرى تساعد على نمو السلوك العدواني، فالأطفال الذين يتلقون

مشاركاً بين جميع البشر، ويمكن ملاحظته حتى عند صغار المواليد ، حيث يتم التعبير عنه من خلال الرفس والضرب باليدين والرجلين. ومعنى ذلك أن هناك أساساً بيولوجياً للسلوك العدواني، أما متى وكيف يظهر ذلك السلوك كرد فعل لحالات الغضب أو تعبير عنها؟ فذلك يرجع إلى التعلم من خلال التنشئة الاجتماعية. فالطفل الذي يشاهد أباه يحطم كل شيء عندما ينتابه الغضب، يقوم بتقليد هذا السلوك العدواني .

أثبتت الدراسات أن الأطفال العدوانيين ينشؤون في أسر يزداد فيها السلوك العدواني من أغلب أفرادها بدرجة أكبر من الأسر العادية . ومعنى ذلك أن من العوامل الهامة التي تنمي السلوك العدواني عامل الملاحظة والتقليد. فالآباء والأنداد والنماذج التلفيزيونية يمكن أن يكونوا نماذج يحتذى بها الطفل .

ينمو العدوان لدى الطفل أيضاً عن طريق التدعيم . قام باندورا Bandura وزملاؤه بدراسة عرضوا فيها على أطفال في سن الروضة أفلاماً كان فيها الشخص العدواني يعاقب أو يكافأ على أفعاله العدوانية. أظهرت نتائج الدراسة أن الأطفال الذين شاهدوا أفلاماً يكافأ فيها الشخص على سلوكه العدواني ، أظهروا استجابات عدوانية أكثر

تعتبر الأسرة هي العامل الأشد تأثيراً في تشكيل شخصية الطفل، وتحديد معالم السلوك الاجتماعي لديه، وإن كان هناك عوامل أخرى تؤثر في الطفل اجتماعياً ونفسياً ، مثل الأصدقاء، والجيران، ووسائل الإعلام، وغيرها.. إلا أن البيئة الأسرية تظل لها المكانة الأولى بين هذه العوامل، حيث إن العلاقة الانفعالية والاجتماعية بين الطفل وأفراد أسرته تجعل منهم عناصر لها دلالة خاصة في حياته النفسية .

تقوم الأسرة بدورها عن طريق ما يُسمى بالتنشئة الاجتماعية للطفل ، والتي من خلالها يكتسب العادات، والتقاليد، والتعاليم الدينية، والمعايير القيمية، وذلك من خلال عدة عوامل، منها الثواب والعقاب، والملاحظة والتقليد، والتوحد مع الآخرين، كما سنوضح فيما بعد .

## كيف تؤثر التنشئة الاجتماعية على سلوك

الطفل ؟

للإجابة عن هذا السؤال، نتناول السلوك العدواني كنموذج للتطبيق . تختلف النظريات في تفسير العدوان، البعض يؤكد على العامل البيولوجي، والبعض الآخر يؤكد على التعلم والاكْتِسَاب كمصدر أساسي له. والواقع أننا لا نستطيع إنكار تأثير أي من المصدرين ، فالغضب يبدو شيئاً

## إلغاء أكياس النايلون

استجابة للخطط البيئية الداعية إلى تقليل استعمال الأكياس المصنوعة من مادة النايلون، قامت الحكومة الأيرلندية بفرض ضرائب على مستعمليها (١٥) سنتاً على كل متسوق يحمل كيساً من النايلون يحتوي مشترياته . وقد سُحبت ملايين من الأكياس من التداول في أيرلندا منذ خمسة أشهر ضمن سياسة أدخلت لميزانية الدولة قرابة ٢.٤ مليون دولار . وتقوم بمراقبة هذه الخطة سلطات إدارة النفايات في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، لتشجيع المتسوقين على استعمال أكياس صلبة قابلة للاستعمال أكثر من مرة والتي تباع في مؤسسات تجارية معروفة مقابل يورو واحد للكيس .

وقامت الحكومة الأيرلندية قبل وضع القانون الضريبي حيز التنفيذ، بتوزيع أكثر من ٢١ مليار كيس مجاناً للمتسوقين . وأكد وزير البيئة الأيرلندي مارتن كولن أن تخفيض استعمال أكياس النايلون تم بشكل سريع، والنتائج البيئية الإيجابية من هذه الخطوة يُستطاع ملاحظتها بشكل واضح. وأضاف أن الأموال الناتجة عن هذه الضرائب ستُستخدم في مشاريع بيئية .

الأسباب، يقوم بعمل الشغب والضوضاء والشجار مع أخوته أو اختلاق أي شيء يلفت إليه انتباه أمه المتناسية له. من ثم يجب على الآباء التصرف بحكمة، واحتواء الطفل والاهتمام بمشاكله ، علاوة على العقاب المعنوي الذي يكون له رد فعل إيجابي عن العقاب البدني، كإهمال الطفل بعض الوقت، أو حرمانه من شيء يحبه، أو ممارسة هواية أو لعبة يفضلها، أو أن يقوم بجمع الأشياء التي بعثرها أو كسرهما، مع توضيح الأم له أن ذلك مقابل ما قام به من أفعال ، وأنها أصبحت لا تحبه حتى يقلع عن هذه السلوكيات السيئة .

- غمر الطفل بالحب والحنان والرعاية التي تتطلبها هذه المرحلة ، ومحاولة شغل وقت فراغه بأنشطة إيجابية تحتوي طاقاته، ومهاراته، ويحقق بها ذاته. والكف عن التعنيف المستمر له وإلقاء الأوامر كثيراً ؛ حتى لا يتسبب ذلك في تلبذ إحساسه وعدم اهتمامه بالأوامر الهامة .



أخوته في أداء شيء ما أو كف عن الشجار معهم بمجرد توجيهه لذلك، على الآباء تدعيم هذا السلوك مباشرة - ولو بأشكال بسيطة - كأن يحصل على شيء يحبه ، أو يزور مكاناً يحب زيارته، إضافة إلى التدعيم المعنوي له أمام أخوته، فذلك يساعده على ثقته بنفسه، وإحساسه بالكفاءة، وإعلاء شأنه ، خاصة إذا أوضح له الأب أو الأم أن هذا التدعيم مقابل ما قام به من سلوكيات إيجابية .

على الجانب الآخر، إذا قام الطفل بسلوك عدواني أو أي سلوك سلبي آخر ، مثل : ضرب أحد أخوته، أو كسر شيء تعبيراً عن غضبه، أو إيذاء نفسه.. علينا أن نفهم أن هذه السلوكيات قد تكون نتيجة لإحباط الطفل المتكرر (كأن يرى الطفل أخاه الأكبر يقوم بعمل ما يناسب سنه، فيحاول الطفل تقليده فيفشل، يصطدم بعجزه وعدم قدرته، خاصة إذا قام أحد أفراد الأسرة بالتعليق على ذلك بشكل سلبي، فينال من كبرائه. أو كأن يعاني الطفل من مضايقة أحد أخوته له، ومع الإنذار المتكرر له وتوجهه بالشكوى لأمه ، فإنه لا يجد مردوداً إيجابياً، فيضطر للتصرف بنفسه) .

**قد تكون هذه السلوكيات وسيلة طفلية لجذب الانتباه والاهتمام،** فليس من الغريب علينا أن نجد طفلاً وقد انشغلت عنه أمه لأي سبب من

القليل من الحب والرعاية والاهتمام في الأسرة، أو الذين يعنفون وينتقدون بشدة، يكونون أكثر عدوانية في علاقاتهم بالآخرين .

## كيف يمكننا الحد من هذا السلوك العدواني أو توجيهه إيجابياً ؟

أثبت كثير من الدراسات أن عقاب الأبوين للطفل على سلوكه العدواني لا يؤدي إلى التقليل منه، إذ يبدو أن الآباء الذين يستخدمون العقاب البدني إنما يجعلون من أنفسهم قدوة أو نموذجاً عدوانياً يقلده الطفل أو يتوحد معه . ومن هنا كان لا بد من البحث عن طرق أخرى، منها :

- أن يجعل الآباء من أنفسهم قدوة حسنة لأطفالهم بأن يتحكموا في انفعالاتهم والتعبير عن غضبهم أمام الأطفال ، خاصة في سنوات التكوين الأولى، التي يقوم فيها الطفل بالتقليد الأعمى .

- إن لم يكن بمقدورنا التحكم في البرامج التلفزيونية وأفلام العنف، فعلى الأقل يمكننا متابعة أطفالنا وخلق اتجاه نقدي بداخلهم تجاه هذه الأفلام وتوضيح الواقعي والخيالي فيها، وتحليلها بشكل يكوّن لهم اتجاهاً سليماً نحوها .

- تدعيم السلوك الإيجابي الذي يقوم به الطفل ، مثل : التعاون، والتسامح، والمشاركة الاجتماعية، .. فمثلاً إذا قام الطفل بمساعدة